

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## قال الله تعالى: (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (2) (سورة الحجر)

### شرح الكلمات:

{رُبَّمَا} بتخفيف الباء وتشديدها؛ وقرئ بهما

{يَوَدُّ} يتمنى

{الَّذِينَ كَفَرُوا} حين يروا العذاب يوم القيامة

{لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} أي لو كانوا أسلموا في الدنيا، ونجوا من هول هذا  
العذاب

### المعنى الاجمالي :

قوله تعالى: {رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} :  
يخبر تعالى أن يوماً سيأتي هو يوم القيامة عندما يرى  
الكافر المسلمين يدخلون الجنة ويدخل هو النار يود  
يومئذ متمنياً أن لو كان من المسلمين. وقد يحدث الله  
تعالى ظروفًا في الدنيا وأموراً يتمنى الكافر فيها لو كان  
من المسلمين.

إذن: فسيأتي وقت يتمنى فيه الكفار أن يكونوا مسلمين، إذا ما عاينوا شيئاً  
ينزع منهم جحودهم وعنادهم، ويقول لهم: إن الحياة التي كنتم تتمسكون  
بها فانية؛ ولكنكم تطلبون أن تكونوا مسلمين وقت أن زال التكليف، وقد  
فات الأوان.

ويكفي المسلمين فخراً أن كانوا على دين الله، واستمسكوا بالتكليف،  
ويكفيكم عاراً أن خسرتم هذا الحسran المبين، وتحسروا على أنكم لم تكونوا  
مسلمين.

و سيمنى الكفار حين يرون خروج عصاة المؤمنين من النار أن لو كانوا  
موحدين؛ ليخرجوا كما خرجوا.

قال ابن كثير رحمه الله :

" هذا إِخْبَارٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ سَيَنْدَمُونَ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَيَتَمَنَّوْنَ لَوْ  
كَانُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا. وَنَقَلَ السُّدِّيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ ابْنِ  
عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ: أَنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا عُرِضُوا عَلَى  
النَّارِ، تَمَنَّوْا أَنْ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ كَافِرٍ يَوَدُّ عِنْدَ اخْتِصَارِهِ أَنْ لَوْ كَانَ مُؤْمِنًا.

فالأسلوب الذي يتهددهم الله به بقوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا  
مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: 2] يهدم كل ذلك من غرورهم وهم تخادعون  
لأنفسهم، ويدعوهم إلى سُرعة المبادرة إلى اليقظة من غفلتهم، والإفاقة من  
قُوهم، فإنَّ عذاب الله واقع، ما له من دافع، ولكنهم في ضلالهم وغفلتهم  
يَمْتَعُ الشَّهَوَاتِ الْبَهِيمِيَّةَ وَقُوهم يعمهون.

ويدلُّ أيضاً - والله أعلم - على أنَّ العذاب سيقع بها قليلاً وشيئاً فشيئاً،  
لعلهم يفيقون ويرجعون، ثم تكون الواقعة القاضية عليهم، إن لم يَتُوبُوا إِلَى  
رُشدهم من العذاب الأدنى.

صور الندم يوم القيامة التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة و منها:

1. القيامة الأولى:

ونعني بالقيامة الأولى التي يواجهها الإنسان الموت ويبدأ الندم عند اللحظات  
الأخيرة من عمره عندما يستيقن بخروج روحه من جسده ((وَلَقَدْ أَنَّهُ الْقِرَاقُ \*  
وَأَلْتَفَتُ السَّاقِ بِالسَّاقِ \* إِلَى رِجْلِكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ)).

2- عض الأيدي: إنها لحظات الحسرة والندام عندما  
يستيقن الإنسان وهو في أرض القيامة إن صاحبه الذي  
كان يصاحبه قد خذله ولم يغن عنه من الله شيئاً .

3-عند عرض الأعمال: عندما ما يوضع كتاب الأعمال  
ويرى كل إنسان ما قدم وأخر، يُفاجأ صاحب المعصية بما  
في كتابه.

4-عند مجيء النار: روى مسلم في صحيحه بسنده إلى  
رسول صلى الله عليه وسلم قال (" يَأْتِي بالنار يومئذٍ لها  
سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها  
)

5- بعد إلقاءهم في النار: يقول الله تعالى ((يَوْمَ تُقْلَبُ  
وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ  
)).

6- الندم في يوم القيامة يشمل المؤمنين أيضاً، لكنَّ ندمهم هو مختلف عن  
ندم الكفار والفاسقين، فندم المؤمنين هو لعدم الاكثار من العمل الصالح  
وعدم الحصول على الدرجات العليا من الجنة، وندم الكفار هو نتيجة ما  
فرطوا في جنب الله واستحقوا نار الحريق.

والخلائق جميعاً سيجمعهم الله تعالى في يوم تشيب له  
الولدان، وتتصدع فيه القلوب وتتشعر له الأبدان، في  
مشهد مهول، وأحوال فظيعة، وأوقات عصية، ومواقف  
عظيمة؛ ( يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ  
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ  
بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ) [1].

الناس يوم القيامة صنفان، إما آمنون كما في قوله تعالى)  
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ  
مُهْتَدُونَ ( [2]، هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا  
شريك، له، ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة،  
المهتدون في الدنيا والآخرة [3]، ( لَا يَجْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ  
) [4]، والصنف الآخر: خائفون نادمون متحسرون يحزنهم  
الفرع الأكبر.

# رَبِّمَا يَوْدُ الذِّينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 500 )



هذا هو الحق



فَوَالْبَاطِلِ أَلِيبٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْإِنشَاءِ ۚ

تحدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

الفوائد :

- 1- تقريراً ربانياً يتضمن معنى الإنذار بأنه سيأتي على الكفار يوم يتمنون فيه لو كانوا مسلمين ندماً على ما كان منهم وتفادياً من العذاب الذي عرفوا أنه واقع عليهم.
- 2- إنذار الكافرين وتحذيرهم من مواصلة كفرهم وحرهم للإسلام فإن يوماً سيأتي يتمنون فيه أن لو كانوا مسلمين.
- 3- ود الذين كفروا عند ما تنكشف لهم الحقائق. فيعرفون أنهم على الباطل، وأن المؤمنين على الحق، أن لو كانوا مسلمين، حتى يتجوا من الخزي والعقاب.
- 4- الكفار سيندمون يوم القيامة على ما كانوا فيه من الكفر، ويتمنون لو كانوا في الدنيا مسلمين.
- 5- الحسرة: شدة التلهف والندم والتأسف، على ما فات ومضى، وهو تعبير عن الحزن لمصاب وقع، ومن أسماء يوم القيامة " يوم الحسرة".
- 6- قال تعالى ( وَأَنذَرُهم يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ) [5]، وأي: حسرة أعظم من فوات رضا الله وجنته، واستحقاق سخطه والنار، على وجه لا يتمكن من الرجوع، ليستأنف العمل، ولا سبيل له إلى تغيير حاله بالعود إلى الدنيا؟
- 7- أما حسرات الكفار والجرمين والعصاة والظالمين المفرطين يوم القيامة عديدة ومتنوعة، هي عذاب معنوي أشد من العذاب الجسدي والحسي، من ذلك:

1- حسرة أهل النار.

2- حسرة الكفار وتمنيهم الموت يوم القيامة.

3- حسرة أتباع الشيطان الذين استجابوا لنزغاته ووساوسه، عندما يتخلى عنهم في النار.

4- حسرة الجرمين منكسي رؤوسهم عند معاينة العذاب.

5- حسرة وندم المفرطين عند معاينة الموت.

6- الكافر يوم القيامة يرى أنه لم يلبث في الدنيا إلا قليلاً فيتحسر على ذلك.

7- حسرة عظيمة لمن خسر نفسه وأهله يوم القيامة.

8- حسرة المكذبين بقاء الله ويوم القيامة.

9- حسرة المشركين لعدم اتباعهم ما أنزل من القرآن.

10- حسرة من جانب طريق الهداية والتقوى.

11- حسرة المفرطين عند رؤية العذاب.

12- حسرة الظالمين بمختلف أصنافهم.

13- حسرة الظالمين عند رؤية العذاب، وعدم تمكنهم من الافتداء والتحلل من الظلم.

14- حسرة من ضيع ماله في الدنيا ولم ينفق منه في سبيل الله؛ عند معاينة الموت.

15- حسرة أهل النار عند معاينتهم وإذقتهم أشد العذاب، مطالبين رهم بالخروج منها والرجوع للعالم ليعملوا الصالحات، لكن هيهات!

16- حسرة أهل النار عندما يناديهم أصحاب الجنة وقد فازوا بالنعيم المقيم

17- حسرة أهل النار بعد طلبهم من أهل الجنة شرب الماء والطعام.

18- حسرة أهل النار بعد ندائهم خزنة جهنم وطلب التخفيف من العذاب.

19- حسرة أهل النار بعد جواب مالك خازن النار لهم بأنهم خالدون

20- حسرة الكفار على الأموال التي أنفقوها للصد عن سبيل الله.

21- حسرة الإمعات أتباع كل ناعق، المقلدين المتعصين لغيرهم دون بينة أو برهان، عندما يتخلى عنهم ويتبرأ منهم المتنوعين.

22- المقلدون الطائعون لأسيادهم وكبرائهم ومنظريهم ورؤسائهم، يتحسرون لأنهم أيقنوا ما كانوا فيه من ضلال.

23- الحسرة على أعمال محدثة ومبتدعة تخالف الشريعة.

24- أعمال الكفار يتحسرون عليها لأنهم فقدوا أصل الإيمان والتوحيد.

25- الأعمال التي لم تكن خالصة لوجه الله يتحسر عليها أهلها لأنها ذهبت سدى وهباءً.

26- المنافقون والمنافقات يتحسرون لعدم تمكنهم من اقتباس نور أهل الإيمان يوم القيامة.

والله اعلم ..... وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .